مَوْسُوعَةُ
فَوَائِدِ القُرآن الزكِيَّة

سُورَةُ العَادِيَاتِ

أ.د خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

موسوعة فوائد

القرآن الزكية

سورة العاديات

أ.د. خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

فوائد سورة العاديات

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴿١١﴾ ﴾

استهلت سورة العاديات بالقسم من الله تعالى بما خلق من مخلوقاته، فبدأت البيان الكريم بقوله عَزَّ وجل ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾ أي: بالخيل إذا أُجريت في سبيله، فَعَدَت. فقد أقسم جَلَّ جله بالعاديات التي هي الخيل على قول جمهور المفسرين. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: يقسم الله تعالى بالخيل إذا أُجريت في سبيله، فَعَدَت، وضبحت، وهو الصوت الذي يُسمَع من الفرس حين تعدو[١] والضبح نوع من السير الجاد. قال الشوكاني رحمه الله تعالى: فإن الضبح نوع من السير، ونوع من العدو، يُقال: ضبح الفرس: إذا عدى بشدة، مأخوذ من الضبح وهو الدفع[٢] فهو قسم بالخيول حين تجري، وهو معنى العاديات، فتركض في سبيله، فيظهر صوتها من سرعة عدوها. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالله تعالى، فإن القسم بغير الله شرك.

ثم أقسم تبارك وتعالى بالخيل حين تصطك حوافرها بالأحجار. فقال عَزَّ وجل ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾ أي: فالخيل حين تعدو، فتوري شرر النار بحوافرها. إذ بلغ من شدة قوتها وسرعتها أن انقدح شرر النار من الحجارة التي تصطدم بحوافرها نتيجة قوتها وسرعتها. وتم تسميتها هنا بالموريات باعتبار أنها توري شرر النار بحوافرها. والقَدْح والقداحة والقداح ما يُشْعَل به النار. وعن قتادة رحمه الله تعالى أنها الخيل. وقال الكلبي رحمه

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٤)

(٢) الشوكاني، فتح القدير (٤٨١/٥)

الله تعالى: تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار[١] والقدح هو الصك بالضرب للحجارة بحوافر الخيل، أي: هو أن ضرب الخيل بحوافرها للحجارة كالقدح بالزناد.

وفي هذا تعظيم للخيل، وما أودع الله تعالى فيها من القوة. وبما يفيد لفت الانتباه للخيل كمخلوق مختلف عما سواه من المشابهين له في الجسم. فإن الذي أعطى هذا، وميز هذا عن هذا بقدرته وعظيم تدبيره ليستوجب من العاقل أن يُوَحِّد ربه بالعبودية والربوبية، ولا يشرك معه غيره، وأن يتابع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق الواضح، مع حجة القرآن العظيم الظاهرة بهذا البيان والسياق والمواعظ والأحكام والتشريع الذي لا يمكن أن يكون إلا من الخالق عَزَّ في علاه.

ثم يزداد الوصف لهذه الخيول العظيمة في خلقتها، وسرعة عديها، وشدتها، وقوة حوافرها. فقال عَزَّ وجل ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ التي يغير بها الجنود من المؤمنين على الأعداء صباحاً، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير على الأعداء صبحاً. حيث يسرون ليلاً ويأتون العدو صبحاً.

ثم يصف تبارك وتعالى الخيل في وسط المعركة، فقال تعالى ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ فأثارت الخيل بحوافرها الغبار حين تعتلج الخيول في المعركة، ويدور رحاها. وهو وصف لقوة أثرها على الأرض من شدة قوتها، وحركة حوافرها على الأرض. وسواء كان ذلك في المعركة، أو في الاتجاه للغزو، أو للحج، ولغير ذلك من المقاصد. فالسياق أظهر وصفها من غير تعيين وتحديد، لأن المقصد هو إثارة الانتباه نحو ما خلق الله تعالى من الخيل التي تميزت بهذه الأوصاف العظيمة من القوة والسرعة، والتي تستوجب التأمل والتدبر في صنع الله تعالى، وتدبيره العظيم.

ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ أي: توسطن تلك الخيول بفرسانها المؤمنين ﴿ جَمْعًا ﴾ أي: جموع العدو، الذي أغاروا عليهم. فأظهر الله تعالى قوة الخيل مع قوة شجاعة المؤمنين التي توسطوا بها جموع الأعداء. فأظهر السياق الكريم بها التهويل والرعب للعدو بقوة وشجاعة المؤمنين.

ثم يأتي بعد ذلك جواب القسم الذي أقسم الله تعالى عليه. فقال عَزَّ وجل ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ إن حال الإنسان في تنعمه بالنعمة مع ربه ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ أي: لكفور، بجحوده النعمة، فلا ينسبها إلى ربه عَزَّ وجل. وإنما ينسبها لنفسه. فيقول: حصلت على هذا بفكري، وبتدبيري، وبفهمي. وكسبت هذا بمهارتي، وخبرتي، وبعت هذا بحنكتي وخبرتي واقتناصي للفرصة. دون أن يقول: نجحت بفضل الله تعالى، أو

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٥٧٥)

ربحت، وكسبت، وتفوقت بفضل الله عَزَّ وجل. معتقداً أن حوله وقوته هي التي مكنته من ذلك. متناسياً أن الله عَزَّ وجل هو المنعم، وهو المدبر، وهو الباسط. قال تعالى في سورة الزمر ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فأوقف الله تبارك وتعالى هذا الإنسان على حقيقته في الجحود.

وقد أوضح الله تعالى في سورة الزمر، وغيرها من السور حقيقة الرزق في جميع أنواعه وملاته، فقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ألم يتحقق لهم العلم بأن الله تعالى هو المدبر للأرزاق؟ فيوسع على من يشاء، ويقدره تقديراً محسوباً على من يشاء. فإن في ذلك البسط والتوزيع لعبرة وآيات لمن يؤمن بأن الله تعالى هو الرزاق الكريم. مما يُعلم به عباده أن جميع أنواع العطاء هو من الله تعالى، بتدبيره وتيسيره.

ثم قال تعالى عن هذا الإنسان ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ وإن هذا الإنسان على ما هو عليه من الجحود بنعمة ربه لشاهد، وذلك لِمَا يعرفه من نفسه وضعفه. ومن غزارة وسعة ورحابة السياق أن البيان الكريم يحمل دلالة: أن الله تعالى شاهد على حال هذا الإنسان، وعلى ما هو فيه من الكنود. فعن قتادة رحمه الله تعالى قال في معناها: إن الله تعالى على ذلك لشهيد[1] والدلالة الثانية: عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الإنسان لشاهد على نفسه بأنه كنود. فروي القولان عن ابن عباس[2] رضي الله عنهما. وهما معنيان متعاضدان غير متضادان ولا متعارضان مع دلالة الآية الكريمة. فإنهما حقيقتان. فإن الله تعالى يعلم ذلك من عباده، فهو الذي قال به عنهم في هذه الآية الكريمة. وكذلك الإنسان يعلم من نفسه ذلك، حتى أنه ليقول أحياناً لما لم يكن يتوقعه: هذا حظ، فيسنده للحظ فقط، دون أن يقول: هو حظ من الله تعالى، وليس لي فيه تدبير. أو يقول هذا بتوفيق من الله تعالى، إذ حصلت على هذا أو ذاك. فَيُعَلِّمُ اللهُ تعالى عباده المؤمنين الاحتراز من ذلك، ليرتقوا بإيمانهم وتواضعهم وأخلاقهم.

ثم يتتابع السياق والبيان الكريم من الله تعالى في تفسير وتحليل سلوك الإنسان نحو محبته الشديدة لأصناف الخير، فيقول جَلَّ جلاله ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ إن هذا الإنسان شديد المحبة للخير. بل من شدة حبه له أنه يبخل ويشح به خوفاً عليه من النقص. وقد أورد سبحانه وتعالى هذا البيان بما يتحقق به العديد من الفوائد. ومن ذلك أن وردت دلالة الرغبة للخير بالحب ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ والحب

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٥٨٧)

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٨/٢٩٧)

يفيد معنى الانجذاب القوي والشديد، والذي مركزه عواطف المحبة في القلب. وأورد المحبوب بدلالة الخير ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ ﴾ والخير يجمع جميع أصناف المحبوبات من أنواع الخير، بحسب تعدده، في أنواعه، وأحجامه، وأشكاله وألوانه. من المال، والتملك للمركوب والمسكن، والصحة، والجاه، والمكانة، وغيرها مما لا يُعد ولا يحصى من أنواع الخير.

ثم وصف هذا الحب بالشدة ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ فليس هو حب يمكن الفكاك منه، بل حب قوي في الرغبة والميل له. مما يُعلم المؤمن أن يحذر من هذه الخاصية، وأن واجبه هو تهذيبها بضوابط أخلاق الإسلام وهديه. حيث حَذَّر من الطمع والشره، وأن يتمنى ما عند غيره. فقال الله تعالى في سورة الفجر عن شدة حب الإنسان للمال ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ فتحبون المال ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ أي: كثيراً. ومن ذلك قولهم: جَمَّ الماء. أي: إذا كثر. فتحبون المال حباً كثيراً، قد بالغ فيه الإنسان حداً كبيراً. وفي هذا زجر وتنبيه للإنسان بأن عليه أن يعرف الخصائص البشرية، وأن يهذبها بالإيمان وبضوابط الشريعة، ومخافة الله تعالى. فإن رجاء ما عند الله تعالى، والخوف منه يضبط تصرفات وسلوك الإنسان في كل أموره. مما يبين عظيمة شريعة الله تعالى، ومنزلة ومكانة الإيمان، وأثره على فكر وفهم وتصرفات الإنسان وتعامله مع المحبوبات في كل شأن وفي كل شيء. فنحمد الله تعالى على دينه القويم، ونسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه، والعون والسداد في القول والعمل.

وقال تعالى في سورة النساء ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذكر الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى، أنه لا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. وذُكر أن ذلك نزل في نساء قد تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهم ما لهم، فنهى الله تعالى عباده عن الأماني الباطلة. وقيل هي تمني النساء أن يكن مثل الرجال في الجهاد، يغزون في سبيل الله تعالى، وكذلك لهن نصف الميراث. فأمر الله تعالى أن لا يتمنى الرجال والنساء الذي فضل الله به بعضهم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير، وليرض أحدُكُم بما قسم الله له من نصيب، ولكن سلوا الله من فضله[١] ففي ذلك معالجة لنوع من الخصائص في محبة الخير بشدة، ومبالغة. مما يبين أن منهج الإسلام هو الضابط والْمُصحح لمشاعر وتصرفات الإنسان.

وكما قال صلى الله عليه وسلم (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب، أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاهُ إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[٢] فأثبتت وقررت الآية الكريمة التفاضل والتمايز بين العباد في عطاء الله تعالى، من حيث الكثرة والقلة والنوع، كما أن هذا التفاضل ليس بفعل العبد لنفسه وتقريره لذاته، وإن كان

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/٦٦٣-٦٦٧) ملخص

(٢) البخاري، اجامع الصحيح، برقم (٦٤٣٩) ومسلم، صحيح مسم، برقم (١٠٤٨)

منه الأخذ بالأسباب، فقد نسب اللهُ تبارك وتعالى هذا الفعل له عَزَّ وجل ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ وفي هذا التقرير العظيم الذي إذا أدركه المؤمن اطمأنت نفسه، وانضبطت إرادته، والتجأ للمعطي سبحانه وتعالى أن يعطيه.

وكذلك من المعالجة النفسية في هذه الآية الكريمة النهي عن تمني ما عند الغير ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: التمني: نوع من الإرادة، المتعلقة بالمستقبل. كالتلهف، فإنه نوع منها، إذ يتعلق بالماضي. فنهى الله تعالى المؤمنين عن التمني، لأن فيه تعلّق البال ونسيان الأجل. واختلف العلماء، هل تدخل الغبطة في هذا النهي، والتي هي أن يتمنى الرجل أن يكون له حال صاحبه، وإن لم يتمنَّ زوال حاله. والجمهور على إجازة ذلك.[١] وفي الحديث أنه قال صلى الله عليه سلم (لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق. ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)[٢] قال المهلب رحمه الله تعالى: بَيَّنَ اللهُ تعالى في هذه الآية ما لا يجوز تمنيه، وذلك ما كان من عَرَض الدنيا وأشباهها. قال ابن عطية رحمه الله تعالى: وأما التمني في الأعمال الصالحة فذلك هو الحسن[٣]

وفي هذا الآية الكريمة معالجة لنفسية المؤمن، مما يراه من التفاضل بينه وبين غيره، مع طمع النفس وتلهفها لما عند الغير، إذ لو أُعطيت ما تمنت لانتقل التمني لِمَا عند الآخرين، في سلسلة متعاقبة من الأمنيات التي لا تنقطع، فينشغل بأمنياته وأطماعه لما عند غيره عن آخرته التي هي أفضل وأبقى. كما أن في هذا التوجيه ما يربي ويغرس في المسلم موانع حسده لغيره، وذلك لالتفاته وانشغاله بما هو عنده عن غيره. فجاءت المعالجة بمرتكزات ثلاث: الأول النهي، والثاني: إثبات التفاضل وتقريره. والثالث: أن التفاضل بين العباد منه سبحانه وتعالى، وليس لاجتهاد العبد، وإن كان اجتهاده من باب الأخذ بالأسباب، لأنه كم مِن مُتَسَبِّب لم يحصل على مثل ما حصل عليه غيره ممن أخذ بالأسباب نفسها. فهذا المنهج الرباني يُحدِثُ عند المتأمل للآية الكريمة المعالجة النفسية الشافية الكافية.

ثم يضع الله تعالى ما يعالج به الإنسان نفسه، ويهذب به فكره وعقله وحساباته، فقال اللهُ عَزَّ وجل ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ ألا يعلم هذا الإنسان بنهايته، وبعثه بعد موته، ومحاسبته على ما كان منه. سؤال استفهام ولكنه تقريري، يقرر به تبارك وتعالى الموت والبعث والحساب والجزاء، فَيُعيد الإنسان إلى

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٠٧/٥)

(٢) البخاري (٤٣/١) برقم (٧٣)

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٠٧/٥)

الحقيقة التي لو تأملها لأدرك مفارقته لكل محبوب، وأنه محاسب على كل شيء، ولجعل منهج الإسلام وأخلاقه وآدابه طريقه ومسلكه، والضابط لقلبه وعقله وتصرفاته.

بل يُظهر ويبين سبحانه وتعالى عظيم علمه حتى بما في الصدور، فقال عَزَّ وجل ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ فإن من دقة علمه وقدرته تبارك وتعالى هو بيانه لما يسرونه ويخوفونه في قلوبهم. فإنه في ذلك اليوم يتم تحصيل وإخراج ما كانوا يسرونه ويخوفونه في قلوبهم. فردهم عَزَّ وجل إلى عظيم علمه الذي وصل إلى سرائرهم. فإنه في ذلك اليوم يُستخرج ما في الصدور من الخير والشر. مما يستوجب على المؤمن ضبط جميع شؤونه بمنهج الله عَزَّ وجل.

ثم يؤكد جَلَّ جلاله بعظيم علمه. فقال عَزَّ وجل ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ أي: عالم بمواقع الأمور، وخفايا الأشياء. فمن كانت هذه صفاته المجيدة سبحانه وتعالى، بأنه لا يغيب عنه شيء أبداً، فإنه هو الخبير بما يصلح لكل واحد منهم، وأنه عليم بدقائق أحوال عباده، وما هم عليه، ومهما يكون من حال العباد، فإن ربكم عليم بكم غاية العلم وأكمله، وفي أي موضع تكونون. وبالتالي فإنه يحصي عليكم حتى دقائق أعمالكم، فلا يفوت منها شيء أبداً، من خير أو شر، وأنكم محاسبون ومُجْزَون على ذلك.

فإن في دلالة قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ترغيب في عمل الصالحات مهما صغرت، وترهيب من المعاصي مهما خفيت وصغرت. فيا أيها الناس إن الله تعالى بكل ما يكون منكم عليم به، فلا تخفى عليه خافية منكم، ما ظهر وما بطن منكم. لتشمل السرائر والنوايا، وما يتحدث به القلب، ولم ينطق به اللسان. مما يفيد احذروا من سيء الأعمال، وعليكم بأطيب الأعمال، فإنها لا تخفى على ربكم جَلَّ جلاله. وفي هذا الإخبار الدقيق ما يغرس في الْمُخَاطَب الانتباه، واليقظة، والحرص والوقاية من فعل الذنوب، حتى من أصغر الصغائر، والحذر منها بكل دقة، وكذلك بأن لا يحتقر من المعروف شيئاً أبداً، مهما كان في نظره زهيداً، فإن الله تعالى يُثيب عليه، ويضاعفه أضعافاً مضاعفة. وفي هذا بيان لكمال قدرة الله تعالى ولطفه وعلمه الذي شمل جميع مخلوقاته، في تحركاتهم، وأماكنهم، فلا يغيب عنه من خلقه شيء، وفي إدراك هذا العلم بأن الله تعالى خبير، ما يقوي به إيمان العبد، ويغرس فيه الحرص، والاجتهاد في الطاعة، والبعد عن المعصية. فسبحان الله اللطيف الخبير.

وقد ورد البيان الرقابي بدقة عالية، فبدأها سبحانه وتعالى بحرف ﴿ إِنَّ ﴾ وهي نون التوكيد التي سبقت ﴿ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾ التي أعطت دلالة تأكيد الربوبية، مع التخصيص لهم ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾ فأكدت كمال المعرفة الربانية بهم. كما تلاها ما يُظهر الأهمية، والتفخيم والتبجيل والعظمة لعلمه جَلَّ جلاله ﴿ يَوْمَئِذٍ

لَّخَبِيرٌ ﴾ بما يفيد أن علم الله تعالى مستمر لا ينقطع، ولا يخفى عليه شيء من أعمال العباد، وكذلك ورد بصيغة التعميم بهم جميعاً، من غير استثناء ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ليفيد علمه بكم، وبما يكون من جميع عباده. فإن الله تعالى بأعمال عباده خبير، فلا تخفى عليه من أعمالهم خافية. والخبير من أسماء الله الحسنى، وهو من صيغ المبالغة التي تعطي معنى العالم بما كان وما يكون وما سيكون، والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. وفي هذا تحذير لمن كفر، وبشارة لمن آمن، بأن الله تعالى عليم بأعمال عباده، وسيوفي كل إنسان بما يستحق. ومن دلائل ومعاني الخبير: العليم بدقائق مصالح عباده، وبمواضع ومصالح الأشياء جميعاً، وكذلك بمنافعها ومضارها، فلا تخفى عليه عَزَّ وجل بوادر الأمور، ولا عواقبها، فإن الله عَزَّ وجل خبير بما يناسب ويصلح لكل عبد من عباده، فيما هو قليل أو كثير، نوعاً ومقداراً، وحالاً وزماناً ومكاناً، فمعرفته عَزَّ وجل أكثر وأخبر من معرفة العبد بنفسه.

مما يبني في المؤمن قوة الخوف والمراقبة، والتوكل على الله تعالى في كل شأن، فهو الخبير بهم، وهو الذي يعلم ما لا يعلم الإنسان من نفسه ومصالحه، وما هو كائن لعباده، وما يمكر به الماكرون، وهو الذي يدفع ويقطع ويمنع ما تكرهون. وبالتالي فأطيعوا ربكم وتوكلوا عليه، فإنه بصير بجميع خلقه. فإن الله ربكم عَزَّ وجل بكم لعليم بدقائق وحقائق ما يكون منكم، والذي ليس له مثيل أبداً في ذلك، مما يُوجب عليكم فهم واتباع ما وجهكم إليه، وأخبركم بما أنتم عليه من الحقائق. فاعبدوا ربكم، واتبعوا رسولكم الذي يرشدكم بإرشاد الخبير العليم. مما يفيد وجوب اتباع تعاليم هذا الدين وتوجيهاته في كل أمر وشأن. وعدم الحيدة عنه، وتقديمه على كل شيء، وجعله الإمام الذي يسير العبد خلفه، ليظفر بخير الدنيا والآخرة.

وأحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم به عليَّ من شرف هذا العمل، فوفقني على إتمام سورة العاديات. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.